(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

بيروت الاثنين في ١٦ محرّم الحرام سنة ١٣١٦ موافق ٢٥ نوار ش و٦ حزيران غ سنة ١٨٩٨

إجمال الأحوال

الحرب الحاضرة

لله ما أكثر تناقض الأخبار عن وقائع هذه الحرب المنتشبة بين أميركا وإسبانيا فما ورد أمس مثلًا ينقض اليوم وهكذا مما يجدر بالقراء عدم الجزم بمثل هذه الأخبار المتباينة المتضاربة ما لم يبلغ بها حدّ التواتر ولهذه المناقضات أسبابٌ منها بُعد مكان المتحاربين وانقطاع الأسلاك البرقية أحيانًا وتحزّب الرواة وميلهما مع الأهواء والأغراض نابذين الحقيقة ظهريًّا وكتمان الدولتين المتقاتلتين وقائع الحرب بحيث يتعذر الوصول إلى معرفة الحقيقة كما صرحت بذلك شركة (روتر) مرارًا.

أما ما شاع عن تدمر الأسطول الأميريكي في مياه سنتياغو «كوبا» وقتل قائده سامبسون مما ألمعنا إليه في عددنا الماضي فلم نرَ حتى الآن في أنباء الشركات البرقية - روتر وهافاس - ما يؤيده رسميًّا. على أن هذا الخبر ورد الثغر في التاسع والعشرين من نوار الماضي ولدينا من أخبار هاتين الشركتين إلى غرة حزيران الجاري وأهم ما جاء فيها رسالة برقية صادرة من (رأس هابتيا) مؤداها أن الأسطولين الأميريكي والإسباني قد اشتبك القتال بينهما في سنتياغو. ثم وردت رسالة أخرى عن لندرا بتاريخ غرة حزيران أيضًا مغزاها أن الأميرال شلاي «الأميركاني» شرع بإطلاق القنابل على الحصون وكاد الطراد الإسباني «كولون» المحافظ على مدخل المرفأ يطلق القنابل على الأسطول الأميريكي إلا أن هذا صدّه وإن الأميركان قد أقروا بأن إحدى طراداتهم المساعدة قد تضررت ضررًا بيّنًا غير أنهم يزعمون أنهم أسكتوا الحصون والمعاقل الإسبانية وقوّضوا أهم حصن منها وقتلوا كثيرين.

ومن الغريب ما قرأناه في جريدة (البتي جورنال) الباريزية روايةً «بتحرز» عن جريدة (الفينانسيال روز) الإنكليزية أنه وردت رسالة برقية من نيويورك لهذه الجريدة مؤداها أن الأميرال سيرفيرا الإسباني قد قسم أسطوله إلى شطرين وأن دارعتين من بوارجه قد دمرتا. وأنه جاء في رسالة برقية أخرى لتلك الجريدة نفسها أن العمارة الإسبانية قد دُمرت بأسرها وأن الأميركان قد فقدوا خلال هذه المعركة سبعمائة رجل وبارجة وطرادًا اهـ. فكيف يمكن والحالة هذه التوفيق بين هذه الأخبار وتلك مما يدل تناقضهما على بعدهما كليهما عن الحقيقة.

أما سائر أخبار الحرب التي وردت هذا الأسبوع فهي كما يأتي:

لندرا في ٢٥ نوار - وردت رسالة برقية من واشنطون لجريدة الديلي ميل مفادها أن وزارة البحرية (الأميريكية) قد أبلغت في مساء أمس أن أسطول الأميرال سيرفيرا محصور في سانتياكو من أعمال كوبا.

واشنطون - وصلت البارجة أوريجون مع بارجتين ثانيتين إلى جوبينير (من أعمال ولاية فلوريدا) فلما لم تلمح الأسطول الإسباني عادت الأولى من حيث أتت.

واشنطون في ٢٦ - يظن أن الرئيس ماكنلي قد قرر في مقابلة له مع وزيري الحربية والبحرية وقواد البحر والبر أن تعجل مهاجمة كوبا وبورتوريكو وفيلبين إذا ثبت أن أسطول الأميرال سيرفيرا (الإسباني) محصور في سنتياغو.

هافانا في ٢٧ - نظر شمالي كوبا يوم الأربعاء الماضي أسطول الأميرال سمبسون وهو مؤلف من ١٧ سفينة حربية.

واشنطون - لا تزال الولايات المتحدة في حاجة إلى ١٥ سفينة من سفن النقل و٦ من سفن الفحم لإرسال الجنود إلى منيلا وإنه لأمر مشكوك فيه أن تتمكن الولايات المتحدة من تسيير جيش كبير قبل مضي زمن طويل فإن قسمًا عظيمًا من المتطوعين لم يجهز بعد ثم إنهم لا يجرون في الولايات المتحدة شيئًا بتجهيز الخمسة والسبعين ألف متطوع الذين طلبوا في المدة الأخيرة لحمل السلاح.

هفانا في ٢٨ - نزل المستر نيت أحد كتاب ومراسلي جريدة التيمس إلى ساحل كوبا في باخرة صغيرة فأُسر وسجن في كاباناس.

نيويورك - لا يزال المكان الذي يوجد فيه الأسطولان الأميركي والإسباني مجهولًا وقد علمت حكومة واشنطون أن أسطول الأميرال شلاي قد وصل إلى سانتياغو (كوبا) بعد وصول أسطول الأميرال سيرفيرا إليها بيومين ولكن هذا ربما استطاع أن يسافر دون أن يلمح. وقد روت جريدة نيويورك هرالد أن ثماني سفن حربية يظن أنها إسبانية قد نظرت على مقربة من كوستاريكا.

باريز - الشائع أنه حدثت معركة بحرية في سنتياغو ولم تثبت هذه الإشاعة.

مدريد - يقولون بصورة رسمية أن الأسطول الاحتياطي قد برح قادش ووجهته كوبا أو فيلبين أو أميركا الشمالية حسبما ترى الحكومة رأيها في الأمر.

نيويورك في ٢٩ - يقولون أن أسطول الأميرال سمبسون قد رجع إلى كاي وست وشرع يتأهب إلى مهاجمة هفانا وأن الأميرال شلاي كان في ظهر يوم الجمعة الماضي يحصر سانتياغو لأنه معتقد أن أسطول الأميرال سيرفيرا موجود في ميناء هذه المدينة.

لندرا - جاء في تلغراف ورد من هنغ كنغ لشركة روتر أن الأسطول الأميركي (الذي ضرب منيلا) موجود في كافيته حيث تجري له بعض إصلاحات ناشئة عن أتلاف أصابته وهو مفتقر إلى الزاد والذخيرة وقد شبت حرائق عديدة في مدينة منيلا.

لندرا في ٣٠ - أسر الأميركان المدفعية الإسبانية «ليت» عند محاولتها الخروج من أيلوالو بالرسائل البرقية.

أُسرت الباخرة الإنكليزية «ريستورمل» المشحونة فحمًا عندما كانت داخلة إلى سانتياكو وقد ا حتج المستر رامسون القنصل الإنكليزي بقوله إن سانتياكو ليست داخلة في الحصار.

باريز - كُذبت وقعة سانتياكو ولا يعلم شيء صريح عن مجرى الأسطولين المتحاربين ولا عن حالهما.

واشنطون - ورد لوزارة البحرية تلغراف من الأميرال شلي يثبت ظنه بأن الأسطول الإسباني موجود في سانتياكو.

لندرا في ٣١ - نشرت جريدة الستندارد تلغرافًا من واشنطون فحواه أن المستر لونغ وزير البحرية أنفذ رسالة برقية إلى الأميرال شلي يأمره فيها أن لا يترك سبيلًا إلى خروج أسطول الأميرال سيرفيرا من سانتياكو بل أن يأسره أو يدمره.

نيويورك - قالت جريدة نيويورك هرالد أن الحكومة الأميركية تنتظر حدوث الموقعة البحرية في الأربع والعشرين ساعة الآتية.

واشنطون - عادت الباخرة فلوريدا إلى كاي وست بعد أن أنزلت في كوبا ٤٠٠ من الكوبيين بقيادة الجنرال لاكريت ومقدارًا من الأسلحة والذخائر. برح الجنرال ميلس وأركان حربه مدينة واشنطون ذاهبين إلى تمبا.

باريز - ورد تلغراف من رأس هايتان ينبئ بأن الأسطولين قد اشتبك القتال بينهما في سنتياكو.

الشرق والغرب

وقفنا في جرائد البريد على خطاب ألقاه أخيرًا اللورد سالسبوري زعيم وزارة إنكلترا في قاعة (البرت) في لندرا في اجتماع الجمعية المسماة (محالفة زهرة الربيع) ضمنه عن الشرق والغرب أفكارًا فلسفية جديدة فأحببنا أن نلخص منها بتصرف ما يأتي قال:

إن أمم الدنيا تنقسم إلى حية وغير حية فالأولى هي الأمم العظيمة ذات الصولة وضخامة القوة التي تزداد بسطةً وجاهًا عامًا فعامًا وتزداد ثروتها ويتسع نطاق أراضيها وتتهذب وسائل تنظيمها على كرور الأعوام وتمكنها السكك الحديدية التي لديها من جمع قواها العسكرية كلها في أي موضع تريده وتستطيع أن تحشد جيشًا أعظم وأقوى مما خطر ببال الأقدمين وقد وضع العلم في أيدي هذه الجيوش سلاحًا يساعد بإتقانه وحسن صنعه على عظمة الشعب وقوته.

وتلقاء هذه القوات الحية التي يظهر أن لا شيء يستطيع إضعاف قوتها والتي لها من المطالب المتناقضة ما يخشى أن لا يصل المستقبل إلى تسويته إلا بتحكيم دموي هائل نرى أممًا لا أستطيع وصفها بسوى أنها غير حية وإن يكن هذا الوصف لا ينطبق عليها كلها إلا بدرجات متفاوتة متباينة.

وأكثر هذه الأمم شرقية وبينها غربية أيضًا ومما يستلفت الأنظار أن الانحطاط وعدم النظام فيها يسيران بقدر ما تتقدم القوة في الشعوب الحية. وليست الهيئة الاجتماعية والإدارة والعالم الرسمي فيها سوى مصدر غير قابل للإصلاح والتقدم مما هو عندي منظر عبرة للشعوب المتقدمة في معارج الحضارة والمدنية التي ترى نفسها مضطرة إلى إيجاد دواء لهذه الحالة السيئة إما إشفاقًا عليها أو مراعاة لمصالحها الخاصة.

ثم استرسل اللورد بهذا الشان قائلًا أن النتيجة ستكون يومًا ما اعتداء الشعوب الحية على غيرها - إما بحجة السياسة أو بدعوى الإنسانية - مما يؤدي إلى وجود جراثيم الخلاف بين الشعوب الحية إذ يبعد عن الظن أن يكون لشعب واحد منها دون سواه احتكار العناية بهاتيك الأمم لمداواتها وشفاء علتها أو للإجهاز عليها والأمر الذي ستدور عليه المحاورات ويكون دائمًا موضوع الجدال هو اختيار الدول التي يناط بها هذا الأمر والحد الذي ينبغي أن تبلغ إليه فيه مما سيكون السبب في الخلاف بين الشعوب العظيمة التي ترقب قواتها العسكرية بعضها بعضًا وتتهدد إحداها الأخرى إلى أن قال:

تلك هي المخاطر التي ستحيق بالشعوب في مستقبل الأيام وهي تتطلب منا مقدارًا عظيمًا من العزم والحزم ونحن سنجري على خطة لا تضيع معها مصلحة لإنكلترا في التسويات العتيدة والاتفاقات المقبلة ولكننا من وجه آخر لا يأخذنا الحسد من تقدم دولة مزاحمة لنا وارتقاء شأنها في بلاد لا تصل يدنا إليها إذا كان تقدمها من شأنه أن يضع حدًّا للفساد وسوء الأحوال فيها.

ثم ألمع اللورد إلى الحرب الناشبة بين إسبانيا وأميركا فقال: ليس في وسعي أن أذكرها دون أن أتعرض بملاحظةٍ ما إلى الخروج عن حد العزلة التامة التي ينبغي عليّ وعلى غيري مراعاتها وعدم الخروج عن حدودها فلذلك اقتصر على إبداء الأمل بأن تجارب الحرب وتذكار منافع السلم وفؤاده تولد في نفوس المتحاربين العواطف التي تعود معها الراحة والطمأنينة إلى العالم. ثم استطرق إلى الكلام عن الصين وتقسيمها فزعم أنه كان في مسألتها مرتبطًا بالمبدأ الذي كان يشير به وهو أن لا يبدأ الإنكليز من تلقاء أنفسهم بعمل يشبه السعي في تجزئة تلك المملكة قائلًا إن الخطة التي جرت عليها بعض الدول (ولعلها روسيا) قد جعلتنا في أحسن مركز إذ سمحت لنا بالاستيلاء على مرفأ (واي هاي واي) ولست في حاجة لأن أقول إننا في البحر لا ضد لنا ولا مزاحم. ثم أخذ يمدح الخطة التي سارت عليها حكومة إنكلترا قائلًا إن بعضهم أراد أن يعارض روسيا في مسألة مرفأ (أرثور) ولكننا ماذا نصنع بهذا المرفأ الذي يصعب الدفاع عنه وتكلف العناية بأمره نفقات عظيمة بحيث أرى أن روسيا قد أخطأت خطأ عظيمًا باحتلالها إياه واستيلائها عليه وبالإجمال فإننا لم نفقد في الصين شيئًا من نفوذنا ثم ختم خطابه هذا بقوله:

ولما كانت الأمم الضعيفة تزداد ضعفًا والشعوب القوية تزداد قوة كان من المطلوب أن تظهر إنكلترا حزمها لتكون ذات نصيب فيما يمكن أن يطرأ في المستقبل اهـ.

تلك خلاصة هذا الخطاب الذي كان له أسوأ وقع في إسبانيا قامت له جرائدها وقعدت وأخذت تسلق اللورد بألسنة حداد قائلة «وقولها حقيقة راهنة» إنه واهمٌ باعتقاده إن القوة تغلب الحق دائمًا. وفي هذا كفاية لأولي الألباب.

الأستانة العليَّة

(توجيهات)

«مأمورية» - فوضت متصرفية حوران إلى حضرة سعادتلو فوزي باشا متصرف أيبك.

ومتصرفية إيبك إلى حضرة سعادتلو عمر شوقي باشا متصرف حوران.

ومتصرفية السليمانية إلى سعادتلو عبد الله باشا متصرف دبره لي. ومتصرفية عسير إلى عزتلو موسى كاظم أفندي قائمقام قضاء عجلون.

وقائمقامية قضاء حاصبيا من ولاية سورية إلى عزتلو بهاء الدين بك قائمقام سيلوري.

«عملية» - وجهت باية أدرنة ترفيعًا على عطار زادة فضيلتلو حسن أفندي من علماء دمشق. وباية إزمير على شحاتة زادة فضيلتلو الشيخ إبراهيم أفندي من علماء المدينة المنورة.

«رتبة» - وجهت الرتبة الأولى من الصنف الأول على حضرة سعادتلو يوسف أفندي الحج من أعضاء شورى الدولة.

«نشان» - أحسن بالنشان العثماني الأول إلى حضرة سماحتلو علي حيدر أفندي رئيس مجلس المعارف الكبير.

وبالنشان المجيدي الأول إلى حضرة سماحتلو عبد الرّزّاق أفندي «الصيادي الرفاعي» أحد أعضاء مجلس المالية الذي وجهت عليه هذه المرة باية قاضيعسكر الأناطولي.

الغرامة الحربية

ذكرت جرائد الأستانة أن قد تبودلت أخيرًا المعاملات بين البنك العثماني ووكالتي لندرا وباريز بشأن أداء القسم الثاني من الغرامة الحربية وقدره مليون ليرة عثمانية.

أمير البلغار

أمّ الأستانة يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي حصرة البرنس فرديناند أمير البلغار مصحوبًا بزوجته البرنسس ماري وذلك لعرض الولاء على السدة السنية السلطانية فأحشن استقبالهما وتشرف الأمير بمقابلة الجناب السلطاني مرتديًا ملابس المشيرية الرسمية ثم انثنى نحو دائرة المراسم التي خصصت لنزوله.

وفي مساء ذلك اليوم تعشى الأمير وزوجته وحاشيته على المائدة السلطانية حيث كان حضرة الصدر الأعظم ومأمورو المابين الهمايوني ثم عادا إلى صوفيا.

ويؤكدون أن الأمير وزوجه وولي عهده سيزوران بطرسبرج في أوائل شهر تموز المقبل.

وكيل والي كريت

يؤخذ من الأنباء البرقية أن حضرة عطوفتلو إسماعيل بك أفندي وكيل والي كريت قد برح خانية قاصدًا قندية ورسمو من ثغور الجزيرة.

سفير إنكلترا الجديد

أكدت الأنباء البرقية خبر نقل السير أوكونور سفير إنكلترا في بطرسبرج لمثل هذه الوظيفة في الأستانة.

تاريخ

الحرب العثمانية اليونانية

تابع لما قبله

ولقد قال الكونت كولوشسكي وزير الحكومة النمسوية إلى السير أرمند منصن سفير إنكلترا لدى هاته الحكومة في شهر آب سنة ١٨٩٦ ما بعثه هذا إلى اللورد سالسبوري ودوّن في كتابنا الأزرق الإنكليزي الرسمي وهذا نصه:

فينا في آب سنة ٨٩٦ نمرو ٤٣٧

حصرة المركيز سالسبوري

أعرض لحصرتكم بأن الكونت كولوشسكي قد قال لي ما نصه: لما كانت الأحوال الحاضرة في جزيرة كريت سيئة جدًّا كما هو مشاهد وكان المستقبل أشدّ وأنكى إذا لم تتخذ الوسائط الفعالة لمنع نزول المهمات الحربية والأسلحة والذخائر والمتطوعين المرسلين من عند اليونان إلى هذه الجزيرة لاح لي أن نتيجة هاته الحالة لا تخلو من أحد أمرين إما أن ينال الأشقياء ما يتمنونه من استقلال الجزيرة أو ضمها إلى اليونان وإما أن تخضعهم الدولة العثمانية قهرًا ولم يعد يمكن لنا إذ ذاك التداخل بشؤونهم أكثر مما تداخلنا به. والكونت المذكور لا يرتاب في أن حكومة الملكة تود استئصال تلك الحالة التعيسة من الجزيرة إذ هي لعمري حالة مهددة لسلام أوربا كما أن الدول الأوربية ترغب إزالة هذه الحال السيئة فلذا فهو في حيرة إذ ليس يستطيع إدراك سر إباحته الحركات البرلمنتية القائمة حصنًا حصينًا دون المداخلة بالشؤون الرئيسية لحفظ الاتحاد مع الدول الأوربية وإخماد نار بدأ برقها حتى إذا لم نخمدها بسرعة تطاير شررها إلى القسم الجنوبي الشرقي من أوربا وهو (أي كولوشسكي) يعتقد أنه متى ظهرت الأخطار الكامنة لم يكن لسياستنا الداخلية قوة لصد هجماتها اهـ.

وكتب المستر هرس في جريدة (بلكور مكزن) الشهرية في شهر آب ما رأيناه غريبًا في بابه ولا يبعد أن يكون صحيحًا وهو أن ملك اليونان ووزيره دالياني قد تحملا الأخطار الناجمة عن جميع الجيوش اليونانية علمًا منهما بأن أوربا تحول دون هذه الحرب وإليك بعض ما قاله: «ما برحت أخبار حصر البلاد اليونانية تزداد شيوعًا يومًا فيومًا ولقد ورد في أحد الأيام خبر عدّه القوم حقًّا وهو أن الدول الأوربية قد اتفقن على حصر الثغور اليونانية مما عدّ فرصة للتظاهر على مهاجمة الدولة العثمانية وقد اجتمع يومًا ما جماهير كثيرة في الباحة العمومية بهرج ومرج وبينما هم كذلك إذ أشرف عليهم الملك جورج تحفه عائلته وألقى عليهم خطابًا أشد لهجة من خطب وزيره دلياني حض القوم فيه على الاستعداد للقتال والنزال قائلًا إننا على غاية الاستعداد لخوض عباب الحرب والكفاح ولدينا ثلاثمائة ألف مقاتل سوف أتولى أنا قيادتهم بنفسي».

فهاجت تلك الجماهير إذ ذاك وماجت وأرغدت وأزبدت. أما الملك جورج فلم يقل هذا القول إلا لعلمه بأن الدول الأوربية تمنعه عن فتح أبواب الحرب على الدولة العثمانية حتى إذا حصرت الدول ثغور اليونان قال: يا قوم: إنني بذلت جهدي لإشعال نيران الحرب وعزمت على أن أقود رجالي بنفسي لكن كيف العمل وهذه تصرفات الدولة العدائية ضدنا وقايةً للأتراك - كذا - فلولا الدول لكنا الآن سائرين نحو الأستانة. اهـ بخٍ بخٍ

ولقد فات الإنكليز فرصتين مهمتين الأولى منع الكولونل فاسوس وجنوده من النزول إلى كريت والثانية حصر الثغور اليونانية ولو بعضها مثل بيره وغلوص وغيرهما وذلك عندما ابتدأت الحكومة اليونانية بحشد جنودها في تساليا فلو فعلنا ذلك لما كانت هذه الحرب. **الباقي للآتي**

مراسلات

الطور في ٣ محرم الحرام

وردتنا رسالة من أحد الحجاج موقعًا عليها توقيعًا إجماليًّا من حجاج مدينتنا بيروت ودمشق وطرابلس وحلب وصيدا وغزة ويافا والقدس الشريف ممن ركبوا الباخرة النمسوية المسماة (ماكنه) مستهلة بالدعاء بطول بقاء مولانا أمير المؤمنين مؤيدًا منصورًا وبحفظ الجناب الخديوي ثم جاء فيها ما ملخصه:

في اليوم الثالث من شهر محرم الحرام غادرنا مدينة جدة على الباخرة النمسوية (ماكنه) قاصدين الطور ولما بلغناها مكثنا في الباخرة مدة أربعة أيام ثم خرجنا إلى البر ولبثنا في المحجر الصحي حيث عوملنا بما يقتضيه النظام ثم شخصنا إلى المضارب المنصوبة للحجاج ركاب الباخرة المذكورة فاستقبلنا حضرة محمَّد أفندي صبره من أهالي الإسكندرية المأمور المعين من قبل مجلس الصحية ولقينا منه كل لطف وإنسانية وقام بما يلزم الحجاج من الماء النظيف والخبز الجيد والطبخ الطيب فضلًا عن تنظيف المحال جميعها مما جعلنا في غاية الممنونية منه فلهذا رأينا من وظائف الإنسانية أن نرسل رسالتنا هذه إليكم راجين درجها بجريدتكم الغراء إعلانًا لشكرنا وامتناننا من الأفندي المومأ إليه ولكم الفضل اهـ.

ونحن أيضًا نثني عليه ثناء جميلًا ونرجو له المكافأة جزاء حسن معاملته لحجاج بيت الله الحرام مؤملين أن ينهج سائر مأموري المحجر منهجه فيكتسبون بذلك رضاء الخالق وثناء الخلائق.

الجزائر الهندية

(تابع لما قبله)

ثم طلب الهولنديون من ملوك المغاربة إصلاح الأرض والطرق والجسور والقناطر وغيرها على سبيل المعونة ولا يزالون في ازدياد بالطلب حتى ولّوهم جميع الممالك بدعوى الإيجار على أن يكون لأولئك الملوك رواتب فقط. والشؤون بيد أهل الإصلاح على زعمهم مع الحكم والسيطرة.

ذلك ملخص حالة هاته الجزائر التي لم يزل منها حتى الآن ما هو باقٍ مع أهلها وليس لأهل الإصلاح دخل بشؤونها وبالجملة فإن الهولنديين تمكنوا من تملك الجزر المذكور بالحيل والدسائس. انظر حرب الأشينيين مع الهولنديين التي دامت ستًّا وشعرين سنة ترَ أن الهولنديين لم يقدروا على أخذ أكثر من ميلين في ميلين وتراهم على الدوام موجسين خيفة من أخذ ما بأيديهم من الأراضي بالنظر لشجاعة الأشينيين وبسالتهم إذ يهجمون على معسكر الهولنديين دون أن ترهبهم كرات المدافع أو البنادق وأغلب هجماتهم بالسلاح الأبيض ولو كانت لهم عدة كالهولنديين من مدافع وبنادق لما كان الهولنديون إلى الآن في هاته البلاد. وقد كان في بلاد الأشينيين مدفع مكتوب عليه اسم ساكن الجنان السلطان سليم خان وهو الآن في بتاوى في دار العجائب. وجميع أهل الجزائر المار ذكرها خاضعين قلبًا وقالبًا إلى مقام الخلافة العظمى ومما يدلك على هذا أنهم لما شاهدوا رسوم باشوات الحرب اليونانية الأخيرة سكبت دموعهم فرحًا وهو دليل المحبة لدولتنا العليَّة وكذلك قد أظهروا ما أظهروه من علائم الفرح والاستبشار عند قدوم السفينة أرطغرل إلى بلادهم. وكل شهبندر يقدم بتاوى يفرح به السادة وسائر المسلمين ويصرحون بأننا تابعون لدولتنا العليَّة العثمانية (أيّدها الله). أما مظالم الحكومة الهولندية مع المسلمين فحدث عنها ولا حرج والحكام فيها يحكمون بمجرد الظن ويأكلون أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك مما ذكرناه مرارًا فلا ضرورة لإعادة ذكره وتسويد الصحف في أمره فمعذرةً إلى المرسل في طيه. انتهى

أخبار محلية

الحجاج الكرام

وافى مياه الثغر مساء أمس (الأحد) باخرة إنكليزية تقل ٦٢٠ حاجًّا بينهم كثيرون من حجاج مدينتنا بيروت و٣٠٠ حاج من سورية وقد أُنزلوا

صباح هذا اليوم إلى إدارة المحجر الصحي حيث يلبثون مدة خمسة أيام أما صحة الجميع فعلى غاية ما يرام من الحسن والجودة ولله الحمد.

ورد في رسالة برقية خصوصية أنه قد سنحت العواطف السلطانية بالنشان العثماني من الدرجة الثانية إنعامًا على حضرة العلامة صاحب الفضيلة عطاء الله أفندي نائب ولاية بيروت الجليلة فنقدم لفضيلته أجمل التهاني والتبريك بهذا الإحسان عظيمال ولا زال مظهرًا للرضا السلطاني وأهلًا للمكارم السنية.

سافر اليوم إلى عكاء حضرة صاحب السعادة فصيح بك أفندي مكتوبي الولاية وعزتلو مظهر أفندي مميز قلم المحاسبة ورفعلتو نصرت أفندي المسود الأول في قلم مكتوبي الولاية وذلك لإجراء تحقيقات بشان الأعشار.

وقد كتب إلينا من عكاء تفصيلات عجيبة عن مداخلة صالح أفندي المحمد أحد أعضاء محكمة البداية فيها واستعماله نفوذه لمنع أي كان من زيادة بدل أعشار القرى التي يرغب ضمانها فاقتصرنا بالإشارة إليها على أمل أن نعود إلى ذلك عند وقوفنا على زيادة الإيضاح.

ورد أمر نظارة البحرية تلغرافيًّا بكف يد مدير وكالة إدارة البواخر المخصوصة في بيروت وبتعيين مدير الليمان وكيلًا إلى أن يتعين لها مدير جديد.

أنعمت الحضرة السلطانية ببداية قاضيعسكر الأناطولي ترفيعًا على حضرة سماحتلو يونس وهبي أفندي نائب بيروت السابق مكافأة لأهليته وقدمه وقد جاء هذا الإحسان العظيم دليلًا على نيل المنعم عليه الحظوى والالتفات من لدن الحضرة السلطانية فنقدم لسماحته التهاني والتبريك. أما ما ذكرناه في العدد الماضي فسهوٌ ناشئٌ عن موافقة الاسم فقط فأدى إلى الإيضاح.

يستفاد من الأبناء البرقية الخصوصية أن قد جادت العواطف السلطانية بالنشان المجيدي الأول على حضرة فضيلتلو مكي بك أفندي نائب مركز ولاية سورية الجليلة فنقدم لفضيلته التهاني والتبريك.

عاد إلى دمشق العلامة صاحب الفضيلة الشيخ محمَّد أفندي الخاني بعد أن عوفي مما كان قد ألمّ به ولله الحمد.

وآب إليها أيضًا العالم الألمعي صاحب الفضيلة السيد عبد الباقي أفندي الحسني الجزائري.

نشكر لحضرات رفقائنا الأفاضل أصحاب جريدة «بيروت» و«حديقة الأخبار» و«النشرة الأسبوعية» و«طرابلس» و«لبنان» و«سورية الرسمية» و«الشام» و«المؤيد» و«المنار» و«الأهرام» على ما تفضلوا به من عبارات التهاني والتبريك بدخول جريدتنا العام الخامس والعشرين وبمظهرها الجديد وبحسن ظنهم بها وتقديرهم خدمتها حق قدرها ونثني بنوع خاص الثناء المستطاب على المؤيد وطرابلس والشام والمنار والأهرام والنشرة لا زالوا ركنًا للفضيلة وعضدًا للصحافة والمعارف.

كتب من ثغر غلوص (تساليا) أن اللجنة الدولية قد استلمت المحال التي تخلّت عنها الجنود العثمانية في تساليا وأسلمتها إلى اليونان وقد أظهرت الجنود العثمانية إبان تخليها عن تلك الأماكن من الانتظام والترتيب وعدم الإخلال بالراحة والأمن ما أطلق لسان الأوربيين بالثناء فضلًا عن تقديرهم ذلك حق قدره.

أذنت الحكومة السنية للموسيو دوكيه من متوظفي الآثار القديمة لدى حكومة الروسية بأن يأخذ رسوم الآثار العتيقة الواقعة بين حوران ووادي موسى.

كتبت نظارة الصحية في الأستانة إلى إدارة الصحة عندنا بإلقاء خمسة أيام حجرًا صحيًّا على الحجاج.

صدرت الإرادة السنية بإيفاد لجنة إلى ولايات بيروت وسورية وغيرهما للتفتيش على أعمال عمال دوائر النفوس وسجلاتها وإظهار ما فيها من النفوس المكتومة.

قررت الحكومة السنية إيفاد وفد فني يرأسه الموسيو لاند من معلمي دار الهندسة السلطانية البرية وذلك لإنشاء وإصلاح الطرق بين يافا والقدس الشريف وما جاورهما. وقد قدم الوفد المذكور وتوجه إلى محل مأموريته.

كتبت نظارة المالية إلى مقام الولاية بعزل حسن فهمي أفندي مدير الويركو في الولاية وبتعيين عثمان أفندي مدير التحرير والويركو في ولاية أرضروم بدلًا منه. وعليه عهد بوكالة مديرية الويركو عندنا إلى عزتلو مظهر أفندي مميز المحاسبة إلى أن يصل المدير الجديد.

أوعزت نظارة الضبطية إلى الولاية الجليلة بفصل عصمت بك القومسير الثاني في مركز الولاية. وقد عهد برؤية وظائفه على سبيل الوكالة إلى رفعتلو حسن أفندي القومسير الثالث إلى أن يجيء القومسير الثاني الجديد.

ولما كان توفيق أفندي القومسير الثاني للبوليس في نابلس قد توجه بالرخصة إلى طرابلس الشام أقيم وكيلًا عنه عبدالرّحمن أفندي محرم القومسير الثالث عندنا وسافر يوم الثلاثاء إليها.

جاء في الأنباء الرسمية أن الحضرة السلطانية قد أهدت نشان الافتخار المرصع إلى الإمبراطور غليوم إمبراطور ألمانيا وإلى نجليه البرنس ويلهم والبرنس فريدريك.

قرأنا في العدد ٣٠٦١ من جريدة صباح وغيرها من جرائد الأستانة في قسم التوجيهات الرسمية أن قد عين أحمد نجيب سرسق أفندي شهبندر شيكاغو السابق باش شهبندر (لراكوزه) وأنه أقسم اليمين حسب الأصول المقررة.

جاء في تلغرافات اللسان بتاريخ ٣ الجاري أن الأميرالي شلاي (الأميركاني) قد ضرب سنتياغو ليمنعها من التحصن فقاومته بعنف فارتد عنها ثم عاد ثانية ليضربها. وأنه هاجم سنتياغو برًّا ثلاثة آلاف من الثوار والموقعة دموية.

أُعطيت الرخصة منذ يوم الأربعاء الماضي إلى مأموري مركز متصرفية جبل لبنان بالانتقال إلى المركز الصيفي في (بيت الدين) حيث يستأنفون الأشغال في اليوم الثالث عشر من هذا الشهر حسابًا غربيًّا.

اتصل بنا من أخبار قرية البرامية التابعة لقضاء جزين (لبنان) أن قد وافاها مساء الخميس الماضي دولتلو نعوم باشا متصرف جبل لبنان وعائلته وحاشيته فأحشن جناب الوجيه عزتلو علي بك جنبلاط استقباله وأدب لدولته مأدبة شائقة توفرت فيها أسباب المسرات والهناء ثم بعد ظهر اليوم التالي شخص دولته إلى جزين.

إيضاح

إن ذكر السبيرتو في رسالة صاحب مقالة «استقطار العطر. من نور الزهر» لم يكُ القصد منها إلا إظهار الأجزاء التي تتركب منها العطريات في أوربا ولا سيما الكولونيا ليكون القوم على بصيرة منها وقد أخبرنا جناب المكاتب أنه مهتم غاية الاهتمام في إيجاد ما يقوم السبيرتو التي سنشبع الكلام عليها في عدد آتٍ إن شاء الله.

اتصل بنا أن مساحة الأرض التي ابتاعتها لجنة دار الشفاء «البيمارستان» المنويّ تأسيسه في العصفورية الكائنة في مكان شاهق ظاهر مدينتنا بيروت هي مائتا ألف ذراع ذات أشجار كثيرة ومياه عذبة غزيرة وثمنها ٢٥٠ ألف قرش أما المبالغ المجموعة حتى الآن بواسطة الموسيو والدمير مدير هذا المستشفى فخمسة آلاف ليرة

إنكليزية وبلغنا أنه سيؤخذ رسم ذلك المكان ويبعث بـه إلـى كافـة الأنحـاء اسـتدرارًا لحسـنات أولـي الخيرات.

احتفل ليلـة الجمعـة بزفـاف الأريـب مصـطفى أفنـدي السـحمراني فـي دار الوجيـه رفعتلـو عمـر أفندي الجندي أحد أعضاء محكمة استئناف الولايـة وذلـك بحضـور كثيـر مـن العلمـاء والمـأمورين والوجهـاء فتشـنفت الآذان بـتلاوة المولـد النبـوي الشـريف وطيـف بـأكواب المرطبـات وقـراطيس الحلوى على الحاضرين وتليت قصـائد التهـاني ثـم انصـرف المـدعوون داعـين للعروسـين بالرفـاه والسرور.

نهنـئ رفيقتنـا مجلـة «الطبيـب» بـدخولها السـنة العاشـرة لا زالـت ريـاض فنونهـا زاهيـة زاهـرة وغياض أفنانها دانية باهرة.

عادت جريدة (الأرز) إلى عالم الظهـور بعـد أن تعطلـت مـدة أربعـين يومًـا فنهنئهـا بظهورهـا بعـد الاحتجاب.

روى «البشـير» أنـه فـي يـوم الخمـيس مـن الأسبوع الماضي انقضت صاعقة على حربـة دير (باردانـا النمـورة) فـي نهـر إبـراهيم فأطارتهـا وقطعـت الحديـد ودخلـت زاويـة كنيسـة الـدير فأصابت قسيسًا فيهـا فـاخترق جسـمه وحالتـه تنـذر بـالخطر وطيّـرت بـلاط الكنيسـة ودخلـت فـي الأرض.

كتب إلينا أحد أفاضل دمشق ما محصله:

وقفـتُ علـى مـا كتبتمـوه أولًا وثانيًـا عـن إدارة البريد في دمشق وها أنا ذاكر إليكم أسباب الخلـل: إن الجماعة طمحت أنظارهم لأخذ المال زيادة عن الأجرة فابتدعوا الصناديق وجعلـوا أجرتهـا نصـف ليـرة فـي السـنة وأعلنـوا أن مـن لـم يـدفعها تعطـي أوراقـه للمـوزع وهـذا يأخـذ عشـرين بـارة أجـرة إيصـال التحريـر لصـاحبه أمـا التجـار فقـد صـعب علـيهم هـذا وذاك فأرضـوهم بـأن يقـرأ أحـد المـأمورين عنوانـات التحـارير لـدى وصـولها مـن وراء الشباكة فمن سمع اسمه وكـان حاضـرًا أخـذ مالـه وفـي أثنـاء ذلـك يضـعون أوراق أصـحاب الصناديق فيها وما بقي استلمته الموزعون.

ولمـا كانـت العشـرون بـارة غيـر عائـدة إلـى الموزع لم يعد هذا بمهتم في إيصـال أوراق مـن لا يكرمـه وربمـا قضـى النهـار كلـه بإيصـال عشـرة تحـارير لأمـاكن بعيـدة هـاملًا مـن كـانوا بجـوار الإدارة وقد يضيع منه شيء منهـا فلـذا وقـع الخلـل أولًا بالقراءة والتوزيع في ذلك الازدحام فما يُعرف المتنـاول أصـاحبه هـو أم لا وثانيًـا بيـد المـوزع. أصلح الله الأحوال اهـ.

نقول: لا مراء أن دوائر البُرد وانتظامها هما من الأهمية بالمكان الذي لا نظنه بمحتاج إلى الإيضاح والتبيان. وإنـا لنأسـف غايـة الأسـف مـن أن مدينـة عظيمة كدمشق تكون دائرة بريدها علـى مـا ذكـره جناب المكاتب. ولنا بهمة من يناط بهم هـذا الأمـر المهم تلافى الخلل وإصلاحه.

تنبيه وذكرى

أتحفنا أحد جهابذة العلماء بالرسـالة الآتيـة تحـت هـذا العنـوان فأثبتناهـا مـع الشـكر والامتنـان قـال حفظه الله:

لا زال تعظـيم محـال العبـادات العموميـة مـن مساجد وغيرها محفوظًا عند العموم علـى اخـتلاف أنـواعهم فـلا يـدخلها إلا مـن كـان طـاهر البـدن والثـوب ويريـد الصـلاة أو مناجـاة الحـق أو تـلاوة كتاب منزّل مـع خفـض صـوت وغـض نظـر لـئلا يشـوّش علـى المصـلين أو علـى مثلـه مـن القـراء ويتجنـب الحـديث فيهـا والتقهقـه والنـوم ورفـع الصوت ولو بالذكر أو الدعاء ولقد كانت في سالف الزمن على هذا التعظيم والتـوقير حتـى أن العلمـاء كانوا لا يدرسـون إلا بصـحنها أو بالربـاطات التـي حولها خشية الوقوع في المحذور وشـرعت التكايـا والزوايـا للفقـراء وأصـحاب الطـرق ولا زال هـذا معمولًا بـه بـالمغرب الأقصـى والأوسـط وأفريقيـة كالجزائر وتونس وبر الترك على ما بلغنا أما بهـذه الجهة الشامية فقد يقع فـي بعـض المسـاجد مـا هـو مخالف للشرع والأدب مع علمهم مـا فـي ذلـك مـن النهي وحبط العمل قال الله تعالى في حـق المسـاجد ومـا عطـف عليهـا (فـي بيـوت أذن الله أن ترفـع ويذكر فيها اسمه الآيـات) وقـال: ذلـك ومـن يعظّـم حرمات الله الآية وقال: ذلك ومن يعظّـم شـعائر الله الآيـة إذ لـم تتخـذ المسـاجد إلا للصـلاة والـذكر والـدعاء بـالأدب الواجـب لا لغيـر ذلـك كتعلـيم الصـبيان بهـا القـراءة والكتابـة أو الرياضـيات كالجغرافيا والحساب والهندسـة وعلـم النجـوم مـن العلـوم الدنيويـة بـل ولا الدينيـة إن أمكـن ووجـد غيرها. فعلى العلماء الوعاظ أن ينبهوا الناس علـى هذا المحذور العظيم الذي يحبط عمل الإنسان وهو لا يشعر أسأل الله أن يلهمنا وإخواننا رشدنا ويوفّقنا لما فيه رضاه آمين.

مباحث علمية أدبية تاريخية

العلم وأنواعه

(الخط والكتابة)

(تابع لما قبله)

انتهى بنا القول في العدد الماضي إلى الخـط فـي صدر الإسلام وأنه كان فيه غير بالغ إلى الغاية من الإحكـام والإتقـان وذلـك أولًا لمكـان العـرب مـن البـداوة وبُعـدهم عـن الصـنائع. وثانيًـا لاسـتغنائهم عنها بحفظهم إذ كـانوا أهـل حفـظ وروايـة وكانـت أشـعارهم دواويـن تـواريخهم وضـابطة أيـامهم وحروبهم.

أما أوليـة الكتابـة مـن حيـث هـي فقـد اختلفـت فيهـا الروايـات كمـا ذكـر العلامـة السـيوطي فـي كتـاب الأوائل وكذا في «المزهر» إذ قـال: يـروى أن آدم عليه السلام أول مـن كتـب الكتـاب العربـي وسـائر الكتب الاثني عشر وإن الكتابات كلهـا مـن وضـعه كان قـد كتبهـا فـي طـين وطبخـه ودفنـه قبـل موتـه بثلاثمائـة سـنة فبعـد الطوفـان وجـد كـل قـوم كتابًـا فتعلموه بإلهام إلهي ونقلوا صورته واتخـذوه أصـل كتـابتهم. وفـي روايـة أخـرى إن أول مَـن خـط بـالعربي إسـماعيل عليـه السـلام وإن حروفـه كلهـا كانت متصلة حتى الألف والـراء بعكـس الحميريـة إلى أن فصلها من بعضـها ولـداه قيـدار والهميسـع. وقال الحلبي في السيرة: الصحيح أن أول من كتـب بالعربي من ولد إسماعيل نزار بن معد بـن عـدنان قال وأما ما ورد أو مـن خـط إدريـس عليـه السـلام فالمراد به خط الرمل وأمـا مـا ورد أن أول عربـي كتب بالعربية حرب بن أميـة فـالمراد بـالعرب هنـا قريش فهي أولية نسبية اهـ. وفيه نظر لأن الروايـة أول من خط بالقلم إدريس كما في الجلالـين. وقـال السيوطي في المزهر: والمشهور عند أهل العلم مـا رواه ابـن الكلبـي عـن عوانـة قـال: أول مـن كتـب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر بن مـرة واسـمل بـن سدرة وكذا عامر بن جدرة كما فـي القـاموس وهـم من عرب طيء تعلموه من كاتب الوحي لسدنا هود عليه السلام ثم علموه أهل الأنبـار ومـنهم انتشـرت الكتابة في العراق والحيرة وغيرهـا فتعلمتهـا بشـر بن عبد الملك أخـو اكيـدر بـن عبـد الملـك صـاحب دومـة الجنـدل وكـان لـه صـحبة بحـرب بـن أميـة لتجارته عندهم في بـلاد العـراق فـتعلم حـرب منـه الكتابة ثم سافر معه بشر إلى مكة فتزوج الصـهباء بنت حرب أُخت أبي سفيان فتعلم منـه جماعـة مـن أهل مكة فبهذا كثر من يكتب بمكة من قريش قبيـل الإسـلام ولـذلك قـال رجـل كنـدي مـن أهـل دومـة الجندل يمنُّ على قريش بذلك:

لا تجحدوا نعماء بشر عليكمو
فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو
من المال ما قد كان شتى مبعثرا
وأتقنتمو ما كان بالمال مهملًا
وطامنتمو ما كان منه مبقرا
فأجريتم الأقلام عودًا وبدأةً
وضاهيتمُ كتاب كسرى وقيصرا
وأغنيتمُ عن مسند الحي حميرا
وما زبرت في الصحف أقلام حميرا

قـال العلامـة نصـر الهـوريني: وإنمـا قـال أتـاكم بخط الجزم كما قال عوانة بخطنا هـذا وهـو الجـزم لأن الخط الكوفيّ كان أولًا يسمى الجزم قبل وجود الكوفـة لكونـه جـزم أي اقتطـع وولـد مـن المسـند الحميري كما في الاقتضاب شرح البطليوسي علـى (أدب الكاتـب) وقـد عرفـت أن الـذي تعلمـه أولًا مرامر وصاحباه على ما مرّ. قـال السـيوطي: وقـد قيل للمهـاجرين مـن قـريش: مـن أيـن لكـم الكتابـة. فقالوا من الحيرة. وقيل لأهل الحيرة: مـن أيـن لكـم

الكتابة. فقالوا من الأنبار. وكذلك العلامة النووي في شرحه على صحيح مسلم نقل عن الفراء أنه قال: إنما كتبوا الربا في المصحف بالوار لأن أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة ولغتهم الربو فعلمتهم صورة الخط على لغتهم اهـ. ولذا قال ابن خلدون في مقدمته فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها يعني الكتابة من الحيرة ولقنها أهل الحيرة من التبابعة. هو أليق الأقوال كما ذكرناه في العدد الماضي.

هذا وقد جاء الإسلام وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ممن يكتب ويقرأ كما يدل لذلك قصة إسلامه المشهورة. قال في المزهر وكان ممن اشتهر بالكتابة من عظماء الصحابة الفاروق عمر وعثمان وعلي وطلحة وأبو عبيدة من المهاجرين وأبيّ بن كعب وزيد ابن ثابت من الأنصار وغيرهم اهـ. هذا ما يتعلق بوجود الكتابة بمكة المكرمة وأما في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فموعدنا به العدد المقبل.

ستأتي البقية

(طبقات الكتّاب)

٣ (عماد الدين الأصبهاني)

(وُلد سنة ٥١٩ وتوفي سنة ٥٩٧)

(نسبهُ) - هو الوزير المنشئ البليغ أبو عبد الله محمَّد بن صفي الدين أبي الفرج محمَّد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن عبد الله بن علي بن محمود هبة الله المعروف بأُلُه الملقب عماد الدين الكاتب الأصبهاني الشهير. وألُه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء اسم أعجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف.

(منشأه) - وُلد بمدينة أصبهان من بلاد العجم سنة ٥١٩ وبها نشأ ثم قدم بغداد في حداثته وأخذ العلم عن أكابر علمائها ولما نبغ ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولّاه النظر بالبصرة ثم بواسط إلى أن توفي الوزير فتشتت شمل أتباعه والمنتسبين إليه وأقام العماد في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل إلى دمشق فوصلها عام ٥٦٢ وسلطانها يومئذٍ الملك العادل نور الدين أبو القاسم ابن أتابك زنكي وحاكمها ومتولي أمورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمَّد بن الشهرزوري فتعرّف المترجم به وحضر مجالسه وذكر لديه مسألة في الخلاف وعرفه الأمير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين (رحمهما الله) وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فأحسن إليه وأكرمه وميزه عن الأعيان والأماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده. ثم إن القاضي كمال الدين نوّه بذكر العماد عند السلطان نور الدين وعدّد عليه فضائله وأهّله لكتابة الإنشاء. قال صاحب الترجمة: فبقيت متحيرًا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية. ولقد كانت موارد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه وأجاد فيها أيّ إجادة وأتى بالغرائب والعجائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضًا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره إلى دار السلام بغداد رسولًا في أيام الإمام المستنجد ولما عاد فوّض إليه تدريس المدرسة التي كانت معروفة به (أي بالعماد) في دمشق وذلك في سنة ٥٦٧ ثم رتبهُ في إشراف الديوان سنة ٥٦٨ ولم يزل كذلك حتى توفي السلطان نور الدين رحمه الله وقام ولده الملك الصالح إسماعيل مقامه وكان صغيرًا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه إلى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدًا بغداد فوصل إلى الموصل ومرض بها مرضًا شديدًا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لأخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود إلى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الأولى سنة ٥٧٠ وسلك طريق البرية فبلغ دمشق ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذٍ نازل على حلب ثم قصد خدمته ولزم بابه ينزل لنزوله ويرحل لرحيله واستمر على ذلك مدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والأماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل (وقد تقدمت ترجمته في عددنا الماضي) ينقطع في أكثر أوقاته عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم ولم يزل على مكانته ورفعة منزلته إلى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله فلزم المترجم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف إلى أن توفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله.

(كتاباته) - كان آيةً في الفصاحة والبلاغة في خاطر هو البرق أو أسرع لمعًا والسيف أو أحدُّ قطعا بلسانه يفيض البحور ويغلق الصخور ويسمع الصم ويستنزل العصم نورد له منها ما ذكره في كتابه الموسوم (بالفتح القسي في الفتح القدسي) عن فتح مدينتنا بيروت على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد كان نزوله عليها يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى وتسليمها يوم الخميس ٢٩ منه سنة ٥٨٣ هـ قال:

ولما فرغ من شغل صيداء وتبنين. وجمع لهما التحصين والتحسين. قال لعصمة الله شيدي ما بصيداء وتبنين تَبنين. وألحفيهما رداءَ الحماية فما يضيع ما تحفظين. ولا يطرق ما محمين. ثم صرف عنانه. وأرهف سنانه. ورحل على سمت بيروت. مالئًا بعسكره الآكام والمُرُوت. وسار على الساحل. بتلك الجحافل. ببحر على البحر مائج. وبحرٍ مجرٍ إلى الهياج هائج. ونقدٍ من عقد الجد رائح. ونزل عليها. وبُنيت القباب. وطفا على خضم المعسكر من الخيم الحباب. وزحف إلى الأعداء الأحباب. و--- البلد وفورق الجلد. وأحاط الرجال بأرجائه ورجمت بشهب النصال شياطين الضلال في سمائه وانقضت نجوم السهام من أبراجه. وتلاطم --- ذلك الجمع الجم بأمواج أفواجه. وترجل دونه الناس وتعجل نحوه الباس. واصطفت التراس. و--- المراس. واحتد القتال. واحتدم النزال. --- المصاع والمصال. واتصل خروج الجروخ للجروح ودام احتراق الروح على ا قتراح القروح. و--- الجفاتي. كأنها أعناق البخاتي. وأتى العاتي --- الآتي. وأُحمد النصر المُوافي المواتي. ودارت كؤوس المنايا للأرواح بخذي وهاتي. وطارت القوار--- وثارت المساعير. واشتعل النفط. واشتغل الرهط--- والتهم الزرّاق والتهب الحرّاق. ومرق --- الكميّ. مروق السهم من الرميّ. وأتى الواد--- فطمّ على القريّ. ودبّت الدبّابة بليوث الرجال وصبّ الصبابة غيوث النبال. وارتجزت --- الأبطال. وانتجزت مواعد الآمال. وجالت في --- ضوامر الأوجال. وهالت بالنوازل نوازي --- ورعدت بوارق البوار. وأسعدت الأقدار بالأقدار. وشغلت الرقاب قواضي القواضب. وحُملت --- النواكب على المناكب. وخفّت للأثقال --- الفتّاك وهُتكت ستائل السور فوهت أشراك --- ودام القتال أيامًا. يتضاعف اصطلاءً واصطلا--- ويتظاهر اضطرابًا واضطرامًا. وبنات الحنايا --- وأمّات المنايا ناتجة. ورجمت بشهب --- شياطين الداوية المردة. وتعادت الأسود العادية --- أولئك القردة. حتى خرق الخندق. وطُرق --- النقاب بالسور فنقب وعلّق. وكاد النقب --- والبرج يقع. والجدار ينقض. والحجار --- تنفض وترفض. وسوار السور ينكسر. وقناع لا ينحسر. وخرج ن البلد رجال. إلى عجال. وقفوا دون الباشورة مباشرين. ولمعاشر--- بمعاطاة كؤوس المنون معاشرين. فتلاقوا --- السلام. وكلام الكلام. وتصافحوا بالصفائح. --- بالجرائح. وتواصلوا بالقواطع. وتعانقوا --- وتصارعوا على المصارع. وتجلدوا وتجالدوا وتواقعوا. وتعاقروا وتقارعوا. والبَيْض يَقد. --- تقُد. والباسل يرد. والباس يردّ. والصقيل --- يصدأ بالدم ويروى. وحزب القوم يضعف --- يقوى. ثم انحصروا في البلد. وانحشروا على --- وضافهم الرُّعب. وضاق بهم الرُّحب. وذلوا --- وضلوا وحاروا. ولما خام المقاتلة وخذلوا. --- بيروت إن المسلمين دخلوا. فاجفلوا إلى البحر --- سكينتهم. ليركبوا سفينتهم ويخلو مدينتهم --- أحد المقدمين يستدعي الأمان. ويستعدي --- ويطلب مثالًا يعصمهم. وذمامًا يحرّمهم. يسلمون به ويسلمهم. وعقدًا في عقد --- ينظمهم. وكنت يومئذٍ في مرض قد أزعجني --- ومضض أخفاني

ولعيون العوّاد أبرزني. --- عن الحضور عند السلطان. وضعفت عن تحرير كتاب الأمان. فطلب السلطان كلّ كاتب في ديوانه. وكل من يمسك قلمًا من أفاضل الملك وأعيانه. فلم يرضه ما كتبوه ولم يكفه ما رتبوه. فجاء في تلك الحالة من استملاه مني. ومرضت أذهان الأصحاء ولم يمرض ذهني. فتسلّم بيروت بخطي. وأصبحوا وأنا الآخذ والمعطي. وكان الناس قد أنِسوا بما أسطره وأزبره. وأُنسوا سوى ما أذكره وأحبره. وألفوا الصحة فيه فألفوه. ولقوا السقم في غيره فأنفوه. فلم يكن في ذلك التوقيع تعويق. بل كله بتوفيق من الله توثيق. فما فُتح فتح إلا بمفتاحه. ولا رُتق فتق إلا بإصلاحه. ولا جُلي ظلام إلا بأصباحه. ولا ورى زند إلا باقتداحه. وكانت يومئذٍ جمرة الحر متوهجة. ووقدة القيظ متأججة. وضرب مرضي ملتهبًا. وروْح روحي منتهبا. وبقيت مضطرًا مضطربا. ولقيتُ من ذلك الوصب نصبا. وحصلت من الإقامة أو السفر. على الخطر أو الحذر. وتعذر المُقام لعذر السقام. واشتغلتُ عن آلاء شغلي بالآلام. وحملني اختلالي بنصبي. على إخلالي بمنصبي. وعزّت عليّ مفارقة السلطان. وهو بإعزازي على مواصلة الإحسان. فمضيتُ على مضض. وانصرفتُ بمضرة ومرض. وحملتُ إلى دمشق في محفّه. وحصلت بفضل الله من طيب هوائها بعد الثقل بخفه. فتفضل الله بالشفاء. وبدّل الكدر بالصفاء. وعدتُ إلى السلطان يوم فتح القدس. وانتهت الوحشة إلى الأنس. وتسلم السلطان بيروت يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى (سنة ٥٨٣ هـ. مطاع الأمر. مشاع النصر مذاع السر. في تضوّع النشر. وتوضح البشر. مستفيض السيادة. مستضيف الزيادة. ناجح الإرادة. راجح العبادة. رابح المتجر. واضح المفخر. قد شبّ غرْب الهدى. وجب غارب العدى. واستجدى من الله منحا. واستجد باستفتاحه فتحا. واستفاد مَلكا. واستزاد مِلكا. وبرّ بيروت إذ برّت. وانبرى لبري قوسها فأبرّت. وقرر مصالحها ومناجحها فاستقرت. وحفلت له أخلاف الفتوحات فدرّت. واستمرّ صوب الصواب من عزائمه وصرائمه فاستمرّت.

وسنأتي على بقية ترجمته في العدد المقبل إن شاء الله.

مختار الأمثال

على أهلها جنت براقش

برقش كلبةٌ لقوم من العرب أُغير عليهم فهربوا ومعهم براقش فاتبع القوم آثارهم بنُباحها فهجموا عليهم فاصطلموهم أي استأصلوهم قال الشاعر:

لم تكن عن جناية لحقتني

لا يساري ولا يميني رمتني

بل جناها أخٌ عليّ كريمٌ

وعلى أهلها براقش تجني

وقيل إن براقش امرأة كانت لبعض الملوك فسافر الملك واستخلفها وكان لهم موضع إذا فزعوا دخلوا فيه فإذا أبصره الجند اجتمعوا فعبثت جواريها ليلة فدخّن فجاء الجند فلما اجتمعوا قال لها نصحاؤها أنكِ إن رددتهم ولم تستعمليهم في شيء ودخنتِ مرة أخرى لم يأتكِ منهم أحد فأمرتهم فبنوا بناءً دون دارها فلما جاء الملك سأل عن البناء فأخبروه بالقصة. فقال على أهلها جنت براقش وقيل غير ذلك والحكاية الأولى أقرب للمعنى. يُضرب لمن يعمل عملًا يرجع ضرره عليه.

أخبار الجهات

دمشق الشام

روت (الشام) الغراء أنه ورد نبأ برقي من نظارة الصحية إلى مقام الولاية يقضي بإجراء المعاملة الطبية على ركب الحج الشريف قبل وصوله إلى معان في محل مناسب حيثما تفتح أعكامهم وصناديقهم وتبخر بالأجزاء الكيماوية وتعرض للشمس وأن ينفذ طبيب المحتجر مصحوبًا ببعض الأطباء والمأمورين. وقد أبلغ ملاذ الولاية الجليلة متصرفية الكرك ما يلزم لهذا الشأن.

- تبرع جناب الوجيه مكرمتلو سعيد أفندي المالكي بمبلغ خمسة عشر ألف قرش لتنفق في عمارة الجامع الأموي الشريف وتبرع عزتلو ضيا بك من وجهاء قضاء سويكه من أعمال ولاية إيدين بمبلغ ثلاثين ليرة عثمانية لهذه الغاية الحميدة جزاهما الله خيرًا.

إزمير

- ذكرت جرائد إزمير أن جناب عزتلو الحاج ضيا بك أفندي من وجهاء قضاء سويكه قد تبرع من ماله الخاص بما ينيف على ثلاثة آلاف ليرة لتشييد جامع شريف سمي (إخلاصية) وقد كانت أول صلاة أديت فيه صلاة عيد الأضحى بحضور ألوف من المسلمين وتكررت الدعوات الخيرية بحفظ الحضرة السلطانية. ثم ذكرت تلك الجرائد وصف هذا الجامع وما ابتاعه المحسن الموما إليه من العقارات التي وقفها عليه مما لا يقل دخلها عن مائتي ليرة مساناةً فكان في عمله المشكور مثال الحمية وعنوان المكارم فأحر بمن أوتي سعة من المال أن يحتذي مثاله والله يحب المتصدّقين ويجزل ثواب المحسنين.

مصر

وصل مساء الأحد الماضي مياه الإسكندرية الأسطول الإنكليزي في البحر المتوسط وهو مؤلف من سبع مدرعت وطراد وثلاث نسافات ودليل واحد معقود لواؤه للأميرال السير جون هوبكنس الذي زار الجناب الخديوي ورد له فخامته الزيارة وأعد له ولرجال الأسطول مأدبة شائقة في قصر رأس التين ثم سافر الأميرال إلى القاهرة مصحوبًا باللورد كرومر.

- تقرر استبدال كبار الأساتذة الوطنيين في مدرسة الطب المصرية بمعلمين إنكليزيين بحيث أصبحت هاته المدرسة التي كانت تفتخر على مدارس أوربا إنكليزية محضة.

- منح الجنرال غرانفيل باشا قائد جيش الاحتلال في القطر المصري مكافأة قدرها مائة ليرة في العام.

- يقال إن المخابرات جارية لتحكير الملح في السودان بمبلغ قدره عشرون ألف ليرة.

- أنعمت الحضرة السلطانية على حضرة نازلي خانم من العائلة الخديوية بقصر على ضفاف البوسفور.

فوائد صناعية زراعية

صناعة

استقطار العطر من نور الزهر

تابع ما قبله

ويحتاج لتركيب الروائح العطرية خبرة تامة وإحساس شمي شديد كيلا يمتزج فيها ما يعاكس بعضه بعضًا أو أن تذهب رائحة العطر القوي للآخر أو تزول رائحتهما معًا أو أن يتولد من امتزاجهما رائحة ثالثة غير حسنة فمعرفة تركيب العطريات أشبه شيء بمعرفة نغمات الأوتار بحيث إذا ضرب وترٌ تخالف درجة رنته مطلع الغناء بأن يضرب (الرصد) مثلًا عوض (الشاركاه) حصل للسمع نفرة ومنه إذا وضع العامل عطرًا كان من المطلوب وضع غيره تولدت إذ ذاك رائحة تنفر منها حاسة الشم.

وهذه المعرفة سهلة المأخذ قريبة المنال إذا كان المرء ذا تروٍّ وتفكر وإمعان ولنضرب لذلك مثالًا حبًّا بزيادة الإيضاح والإفصاح وهو: لقد كتب كثيرون عن الأجزاء العطرية الداخلة بتركيب الكولونيا وكلهم ذكروا أجزاءً لو تدبروا رائحتها لما كتبوا ما كتبوه مثل عطر الحصالبان وعطر القرفة والسعتر وروح النشادر وغير ذلك مما تشهد رائحته بعدم صلاحيته لعمل الكولونيا. ويكفي دلالة العامل لها رائحة قشر البرتقال والليمون والورد وغيرها من الأجزاء التي ذكرناها لعمل الكولونيا التي لا تمكن أن تخرج قط بغير زهر العبيتران. واسم العبيتران النباتي (روز مربينس أوفيسينالس) وفي اللغة الإنكليزية (روز مري) أي ورد مريم.

وكلما كانت رائحة العطريات قريبة من بعضها كانت أشد ذكاء وطيبًا سيما مزج الأجزاء بالنسبة إلى قوة الزيوت العطرية الطيارة.

ولا خفاء أن الزيوت العطرية يختلف تطايرها أي أن منه ما تمكث رائحته أكثر من غيره ولذلك

كان من الضرورة استعمال طيب قابض يمسك السريع الزوال كما يمسك الحديد الممغنط الحديد وكما يمسك حامض العفص وقشر الليمون وورق السماق ألوان الصباغ الذي لولا إشباع الأنسجة بهذه الحوامض لما ثبتت الألوان وهكذا العطريات إذا لم يوضع لها طيب قابض كانت سريعة الزوال.

ومن الضرورة أن يوضع لكل طيب ما يوافقه من القوابض العطرية حتى إذا طار زيت العطر الخفيف كانت رائحة العطر القابض غير بعيدة عنه. ومن ماسكات الزيوت العطرية ما هو حيواني كالمسك والعنبر والزباد ومنها ما هو نباتي كالعبيتران والقرنفل (أي كبش القرنفل) والقرفة وزهر شجر السمر (أي أم غيلان المعروفة ببيروت بشجرة زهر المسك).

وكل فصل من فصول السنة يزهر به أزهار ذات رائحة غير التي كانت في الفصل السابق فكل من يرغب عمل العطريات كان له نبات الأرض كنزل لا نفاد له مدة الحول كله ولا يخفى أن للحر والبرد تأثيرًا عظيمًا على عطر الزهر وقد أشار علماؤنا الأعلام (رحمهم الله) في الأحقاب الخالية إلى هذا ونبهوا من رام استخراج العطريات «أن يقطف الزهر عن أمه قبل طلوع الشمس حفظًا لرائحته لأن أشعتها تذهب قدرًا غير قليل من رائحته» وهو حق لا ريب فيه وقد نبه أصحاب الصنائع الأوربية إلى ذلك أيضًا.

الباقي للآتي **عبد الوهّاب**

منثورات سياسية

التحالف الثنائي

جاء في رسالة برقية من باريز أن الموسيو فليكس فور رئيس الجمهورية الفرنساوية قد ألقى في (سانت اتيان) خطابًا أبان فيه فوائد المحالفة الفرنساوية الروسية وما بذلته فرنسا من المساعي في سبيل ملافاة الحرب بين إسبانيا وأميركا ونصح للديمقراطية أن ترضى بالضحايا للحربية والبحرية في سبيل حفظ السلم.

فرنسا

يستفاد من الأنباء البرقية الأخيرة أن قد شرع في باريز بانتخاب رئيس لمجلس النواب الفرنساوي فنال الموسيو ديشانل مرشح الحكومة ٢٧٧ صوتًا والموسيو بريسون ٢٧٦ ولما كان الصوت الزائد موضوعًا للاعتراض حدث في المجلس جدال عنيف وضوضاء والتحمل عام.

وقد شاع اليوم في الثغر خبر استقالة الموسيو فليكس فور الرئيس الحالي.

فكاهات ولطائف

كتاب الجرائد

جاء في «الكوكب العثماني»: قالت إحدى النشرات الفرنساوية أن محرري الجرائد مكلفون بأشغال أفكارهم وأذهانهم ولأجل استراحتهم لا بد لهم من الرياضة التي أجلها ترويح النفس بالأسفار ولما لم يكن لهم اقتدار على تحمل النفقات السفرية الكثيرة فقد رفع الكتبة النروجيون عريضة بذلك إلى حكومتهم فأخذت عريضتهم بعين الاعتبار وقررت إعطاء ألف وخمسمائة فرنك سنويًّا لكل فرد من كبار كتاب الصحف وورقة رخصة لركوب العجلات البخارية الكائنة في ممالكها وركوب السفن البخارية المستظلة برايتها بلا أجرة على أن تدفع الحكومة النروجية الأجرة فعلى هذا يتأتى للمحررين السعداء السفر مدة شهر أو شهرين في كل سنة وركوب السفن والعجلات البخارية النروجية مجانًا والاستعانة على باقي النفقات بالألف والخمسمائة من الفرنكات ثم قيامًا بالشكر قدم الكتبة والمحررون عريضة رنانة إلى حكومتهم فأنعم عليهم ملك نروج بالجواب الآتية صورته وهي:

«لما كانت الصحف والجرائد التي هي أعظم واسطة لنشر المعارف وبيان شعائر الأقوام وإحساساتهم لا تحرر إلا بأقلامكم ولا تظهر إلى الوجود إلا بإقدامكم وكان لها القدر العالي في عالم المدنية فما منحتموه بالنسبة لما قمتم به قليل ومن الآن أبشركم بأنه ستكون لكم في القابل المعاونة الجميلة الكثيرة وستنالون التسهيلات الجمة».

أخبار متفرقة

ورد من أخبار بطرسبرج أن قد يممها أخيرًا حضرة أمير بخارى مصحوبًا بهدايا إلى القيصر وغيره منها أحد عشر رأسًا من الصافنات العربية الجياد.

روت جرائد البريد أن قد بلغ الاكتتاب الوطني في إسبانيا لمساعدة الحكومة في الحرب ما ينيف على ١٢ مليون فرنك منها تسعة ملايين اكتتب بها أهل مدريد وحدهم.

كتب من باريز بتاريخ ٢٨ الماضي أن حزب طالبي الصلح في عاصمة الإسبان ما برح يزداد ويقوى.

كتب من باريز أنه قد وقع على معاهدة تجارية بين فرنسا والولايات المتحدة.

- كتب من برلين أنه حدثت فتنة في مدينة أرفورت من ولاية سكس من أعمال بروسيا جرح فيه خمسون شخصًا.

- استقالت وزارة إيطاليا بسبب تضارب الآراء فيما بين الوزراء وعهد إلى الموسيو دي روديني تأليف وزارة جديدة فألفها حفظًا لنفسه أيضًا الوزارة الداخلية.

- شاع في باريز أن الرأس ماكونين (الحبشي) قد وصل إلى النيل مع قسم من حملة المركيز بونشان الفرنساوي ورفع الراية الحبشية.

- بعث حاكم منيلا الإسباني تلغرافًا إلى مدريد يقول فيه أن الثورة قد عمت جزائر كارولين وأن أهلها يأتون كل المنكرات.

- كتب من منيلا أن الثائرين في جزائر فيلبين قد تأهبوا للهجوم عليها وأنه سافر --- عسكري أميريكي إليها مصحوبين بزاد يكفيهم مدة سنة.

إعلان
من رياسة بلدية بيروت

إن مخازن الشونة نومرو ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١٣ وخمسة الدكاكين الواقعين بأسفل المكتب الرشدي العسكري من العقارات الأميرية الموجودة تحت إدارة مستشفى العساكر الشاهانية مطروحين تحت المزايدة لكل من يرغب الاستئجار فمن كان له رغبة في ذلك فليراجع إدارة البلدية وإدارة مستشفى العساكر الشاهانية في بيروت وعليه نشر هذا الإعلان في ٢٠ مايس سنة ٣١٤.

إعلان

يوجد بمحل الحاج سعيد العريسي ماء زهر وماء ورد عال بأسعار متهاودة.

إعلان
الأودول

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)